

خطبة الجمعة - الخطبة ٧٧٠ : الإنفاق.

لضيالة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٠-١٢-٨

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله نحده، ونسعى به ونسترشد، ونعود به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهدِه الله فلا مضل له، وَمَن يضل فلن تجد له ولِيًّا مرشدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جد به وكفر. وأشهد أن سيدنا محمداً صلَّى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر. اللهم صلَّ وسلِّمْ وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنَه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### الناس في القرآن الكريم نموذجان لا ثالث لهما :

أيها الأخوة المؤمنون... رمضان شهر التوبة، وقد تحدثت عن هذا الموضوع بتوفيق الله عز وجل في الأسبوع الماضي، ورمضان شهر الإنفاق.

أيها الأخوة... الناس على اختلاف أجناسهم، وأنواعهم، ومللهم، ونحللهم، وانتماءاتهم، ومذاهبهم، وما إلى ذلك، في القرآن الكريم نموذجان لا ثالث لهما، يقول الله عز وجل:

﴿فَمَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾

[سورة الليل: ٦-٥]

هذا النموذج الأول، صدق بالحسنى، صدق أنه مخلوق للجنة في الأصل، والحسنى هي الجنة..  
**﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً﴾**

[سورة يونس: ٢٦]

والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم، وفوق الزيادة..

**﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾**

[سورة التوبه: ٧٢]

هذا الذي صدق بالحسنى عرف نفسه، عرف أنه مخلوق للجنة، وما الحياة الدنيا إلا إعداد لها، آمن بالله، وآمن أنه رحمن رحيم، خلقنا ليسعدنا، خلقنا لنسعد في جواره إلى أبد الآبدين، هذا الذي صدق بالحسنى من لوازم التصديق بالحسنى أنه اتقى؛ اتقى أن يعصي الله عز وجل، اتقى أن يسخطه، اتقى أن يتبعده عنه، ثم تقرب إليه بالعطاء، بنى حياته على العطاء، حياة المؤمن أساسها

العطاء؛ يعطي مما رزقه الله، يعطي من ماله، يعطي من وقته، من جهده، من خبراته، من علمه، أعطى، مطلق العطاء، ليس عطاء المال وحده، بل أنواع العطاءات لا تعد ولا تحصى، يمكن أن تذهب مع ضعيفٍ ومظلومٍ فتحل مشكلته، هذا عطاء، يمكن أن تعطي من خبرتك التي حصلت بها بجهدٍ جهيدٍ في سبيل قوة المسلمين، هذا عطاء، يمكن أن تعطي من جاهك، من وقتك، من جهدك، من عضلاتك، من خبراتك المهنية، يمكن أن تمنحك لشابٍ مؤمنٌ تزيد أفق تقويه، ويمكن أن تعطي المال، هذا النموذج الأول:

﴿فَمَا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾

[سورة الليل: ٦-٥]

ولعلها مرتبة ترتيباً تصاعدياً، الإيمان من دون التزام لا قيمة له، والإيمان والالتزام من دون عطاء لا يكفي، لابد من أن تؤمن، والحقيقة الكبرى أنك خلقت للجنة، وهذا الذي يكتفي بالدنيا، ويطمئن لها، ويستغنى بها عن الجنة مبغون وأي مبغون.

﴿فَمَا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾

[سورة الليل: ٦-٥]

النتيجة القريبة..

﴿فَسَيِّسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾

[سورة الليل: ٧]

النموذج الثاني:

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾

[سورة الليل: ٨]

بني حياته على الأخذ لا على العطاء، انظر هل أنت من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة؟ هناك ميزان دقيق ما الذي يسعدك أن تعطي أم أن تأخذ؟ إن كان الذي يسعدك أن تعطي فأنت من أهل الآخرة، وأما إن كنت ممن تسعد بالأخذ فأنت من أهل الدنيا..

﴿فَمَا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَيِّسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾

[سورة الليل: ٧-٥]

بشتى أنواع اليسر، بمطلق أنواع اليسر؛ في صحته، وفي زواجه، وفي عمله، لابد من امتحانات، ولكن الأصل أنه ميسّرٌ لليسرى، يمشي في طريق صحيح، يمشي في طريق سعادته، في طريق سلامته، في طريق نقوشه.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾

[سورة الليل: ٨]

بني حياته على الأخذ، بني مجده على أنقاض الناس، قد يأخذ، ولكن قد يأخذ ليمنع غيره، قد يسعد ليشقي غيره، قد يغتني ليفتقر غيره، قد يطمئن ليقلق غيره، قد يحيا ليموت غيره.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾

[سورة الليل: ٨]

عن طاعة الله، لم يعبأ بمنهج الله، تقلت من هذا المنهج..

﴿فَسَيِّسِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾

[سورة الليل: ١٠]

يمشي في طريق شقائه، في طريق دماره، في طريق هلاكه. نموذجان لا ثالث لهما:

﴿فَإِمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَيِّسِرُهُ لِلْيُسْرَى \* وَإِمَّا مَنْ بَخْلَ وَاسْتَقْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَيِّسِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾

[سورة الليل: ٥-١٠]

## صفات المتقين :

أيها الأخوة الكرام... آية ثانية من أصول الآيات يقول الله عز وجل في مطلع سورة البقرة:

﴿الْمَ \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾

[سورة البقرة : ١-٢]

من هم؟

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

[سورة البقرة : ٢]

ثلاث صفات أساسية يتتصف بها المتقون؛ إيمان بالله، إيمان بما ينبغي أن يؤمن، بالله، وملائكته،

وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى..

﴿وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

[سورة البقرة : ٢]

## الإنفاق طريق القرب من الله عز وجل :

يا أيها الأخوة الأكارم... آيات الإنفاق كثيرة جداً، تزيد عن مئتي آية في القرآن الكريم، لأن الإنفاق طريق القرب من الله عز وجل، من آيات الإنفاق هي آية الزكاة:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾

[سورة التوبة: ٣١]

تؤكد صدقهم، تؤكد صدق إيمانهم، قد يكون الإيمان كلاماً بكلام لا يقدم ولا يؤخر، أما إذا افترن بالأفعال صار إيماناً حقيقياً، لأن حقيقة الإيمان ما إن تستقر في قلب المؤمن حتى تغير عن ذاتها بحركة نحو الخلق، ليس الإيمان سكونياً، وليس الإيمان تقوقاً، وليس الإيمان انهزاماً، وليس الإيمان انسحاباً، وليس الإيمان بعدها عن الخلق، الأنبياء العظام الذين هم قمم البشر كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق هم مع الناس.

فيما أيها الأخوة:

## ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾

[سورة التوبه: ١٠٣]

تؤكد أنهم صادقون، تؤكد أن إيمانهم ليس كلاماً بكلام، بل هو كلام وأفعال، بل إن الله عز وجل حب المال إلى النفوس..

﴿رَبِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَاطِرِ الْمُقْنَطِرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ  
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾

[سورة آل عمران: ١٤]

هذا الميل الذي أودعه الله في الإنسان إلى المال به يرقى إذا أفق المال، لو لا أن الله أودع حب المال في قلوب كل البشر لما ارتفوا بإنفاق المال، شيء محب، شيء يحرصون عليه، شيء يقتلون من أجله، شيء يؤثرون..

## ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًا جَمَانًا﴾

[سورة الفجر: ٢٠]

هذا من فطرة الإنسان، لأنه يحب المال، يرقى بإنفاقه، لأنه حينما ينفقه عارض طبعه،طبع الإنسان يدعوه إلى أن يأخذ المال، لكن التكليف يأمره أن ينفقه، وهذا التناقض بين الطبع وبين التكليف ثمن الجنة.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾

[سورة النازعات: ٤١-٤٠]

## الزكاة تطهر الغني و الفقير و المال :

### ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾

[سورة التوبه: ١٠٣]

تطهير الفقير من الحقد، لا يحد على المجتمع، لأن المجتمع لم ينسه، لا يحد على الغني لأن الغني أعطاه من ماله، تطهير الفقير من الحقد، وتطهير الغني من الشح، وتطهير المال من تعلق حق الغير به، هذا معنى التطهير:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيهِمْ﴾

[سورة التوبه: ١٠٣]

الزكاة هي النمو، نفس الفقير تنمو، يشعر بأهميته، يشعر أنه لم ينس، يشعر أن المجتمع حريص على سلامته، وعلى كفایته، وعلى سعادته، يشعر أنه عضو في أسرة، هذا مما يدعو الفقير إلى أن تنمو نفسه، وتنمو نفس الغني حينما يرى عمله وقد مسح الدموع من وجوه البائسين، بماله لم شمل الأسر، بماله زوج الشباب، بماله عالج المرضى، بماله وفق بين الأزواج.

يا أيها الأخوة الكرام... تنمو نفس الغني حينما يرى عمله أمامه، وبعدئذ المال ينمو، ينمو بطريقتين، بطريقة رياضية بحسب قوانين الاقتصاد، الفقر حينما تعطيه مالاً يملك قوة شرائية

يشتري بها، فيغتني الذي أطعاه المال، وينمو المال بطريق لا نعلمها، سماها بعض العلماء طريقة العناية الإلهية، لطف رباني، عناية إلهية ينمو بها مالك، هذه الآية الثالثة.

### النفقة التي ينفقها المنافق يعلمها الله :

لكن الشيء الذي يلفت النظر هو أن المنافق حريص على أن يعلم الذي أنفق له، فالله عز وجل في آيات كثيرة تزيد عن ثمانى آيات طمأن المنافق، أن كل شيء تتفقه يعلمه الله، قال تعالى:

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾

[سورة البقرة : ٢٧٠]

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[سورة البقرة: ٢٧٣]

ألا يحرص الذي يقدم هدية أن يضع بطاقة باسمه؟! هذا سلوك طبيعي، أنت حينما تقديم هدية لإنسان مع جمع غفير وفي يدك هدية، أنت حريص حرصاً بالغاً أن يعلم الذي أهديت له هذه الهدية أنها منك، تعمد إلى بطاقة صغيرة تضعها على هذه الهدية لتعلمها، هذا مع الله محلول، أي نفقة تتفقها الله يعلمها، لو ما معك إيصال، لو لم يشعر أحد بها، وبينك وبين الله، هذه نقطة في الإنفاق، آية نفقة تتفقها صغيرة أو كبيرة الله يعلمها.

### من أنفق المال ابتغاء وجه الله يخلفه عليه أضعافاً كثيرة :

المعنى الثالث في الإنفاق أنك حريص على المال، فإذا أنفقته ابتغاء وجه الله، فالله سيخلفه لك أضعافاً مضاعفة، يقول الله عز وجل:

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

[سورة سباء: ٣٩]

(( ما نقص مال من صدقة ))

[مسلم عن أبي هريرة]

(( أنفق بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالا ))

[السيوطى عن بلال وعن أبي هريرة وابن مسعود]

عبدى أنفق أنفق عليك..

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

[سورة سباء: ٣٩]

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

[سورة الأنفال: ٢٧٢]

## المنافق المخلص يبتغي وجه الله عز وجل :

الآن كم يوف إلينا؟ بأي حجم يوف إلينا؟ قال تعالى:  
﴿مَثُلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلَ حَبَّةٍ أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْنَبَلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ﴾

[سورة البقرة : ٢٦١]

﴿وَمَثُلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾

[سورة البقرة : ٢٦١]

الآن دخلنا في الإخلاص..

﴿إِبْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللَّهِ﴾

[سورة البقرة : ٢٦٥]

لا يبتغون سمعةً، ولا جاهًا، ولا شكرًا، ولا تقديرًا، ولا تنويهاً في الصحيفة، ولا رحاماً يكتب عليه هذا من فعل كذا، وفلان وفلان، لا يبتغون شهرةً، ولا مدحًا، ولا ثناءً، ولا تنويهاً، إنما يبتغون وجه الله عز وجل:

﴿وَمَثُلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ إِبْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللَّهِ وَتَشْبِيهُ أَنْفُسَهُمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرِبْوَةٍ أَصَابَهَا وَأَبْلَى فَاتَّ أَكْلُهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَأَبْلَى فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

[سورة البقرة : ٢٦٥]

أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً. أما الذي ينفق في سبيل الشيطان فله موضوع آخر.

## على الإنسان أن ينفق مما يحب :

ما نوع هذا الإنفاق؟ يقول الله عز وجل:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

[سورة آل عمران: ٩٢]

من شيء محبب إليكم، من شيء تحرصون عليه، من شيء تشتهيه الأنفس، وكأن هذا ينصرف إلى الطعام، الطعام الذي تشتهيه أفق منه، الطعام الذي تحب أن تأكل منه أفق منه..  
﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[سورة آل عمران: ٩٢]

مصدر هذا الإنفاق: يجب أن تتفق من مال حلال، جمعته في طاعة الله عز وجل..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَبِيعَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تِيمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَا سُتُّمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُعْمَضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

[سورة البقرة : ٢٦٧]

أنفق الشيء الذي تشتهيه، وتحب أن تقتنيه، وتحرص عليه.

## الإنفاق يجب أن يكون وسطاً بين الإسراف والتقتير :

والإنفاق أبها الأخوة يجب أن يكون وسطاً بين الإسراف وبين التقتير ..

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾

[سورة الفرقان : ٦٧]

ولكن هناك آية دقيقة جداً لها معنيان متعاكسان يقول الله عز وجل:

﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُنْقُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

[سورة البقرة : ١٩٥]

إن لم تتفقوا. إن لم تتفقوا هلكتم، وإن أنفقتكم كل أموالكم بانفعال طارئ دون أن تدعوا العدة لمسؤولياتكم أيضاً تندموا، فإذا ندمت على نفقة في سبيل الله حجبت عن الله عز وجل ..

﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُنْقُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

[سورة البقرة : ١٩٥]

أنفق وانظر الذين تعلقت حقوقهم بك وهم أهلك لهم حق في هذا المال.

## الإنفاق في كل وقت سراً و علانية :

متى ننفق؟ في كل وقت، وكيف ننفق؟ بأية طريقة..

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً﴾

[سورة البقرة: ٢٧٤]

في موطن وأنت واثق من إخلاصك، إن أنفقت علانية شجعت الآخرين، مشروع خيري، أما حينما توجه النفقة لإنسان فينبعي أن تحفظ له ماء وجهه، لذلك الإنفاق سراً وعلانية، والمؤمن أدرى بالموقف المناسب.

كيف تتفق مرة ثانية؟ إذا كنت غنياً فقط؟ قال: لا ..

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٤]

قد تكون مضطراً إلى المال، وكلما كانت حاجتك إلى المال شديدة كان الأجر كبيراً، من هنا قال عليه الصلاة والسلام:

(( رب درهم سبق ألف درهم ))

[صحيح الجامع عن أبي هريرة]

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٤]

الوقت المناسب للإنفاق أن تتفق في حياتك، لا أن ينفق المال بعد مماتك، لأنه قد ينفق وقد لا ينفق، والأغلب أنه لا ينفق، وكم من وصية اطلعت عليها ولم تنفذ أبداً، فأنفق مالك في حياتك ولكن قرير العين به، ومن قدم ماله أمامه سرّه اللحاق به، لذلك يقول الله عز وجل:

**﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفُقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾**

[سورة إبراهيم : ٣١]

## الفرق بين الكسب و الرزق :

أيتها الأخوة... يقول الله عز وجل:

**﴿وَمَا لَكُمْ أَلَا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾**

[سورة الحديد: ١٠]

هذا المال لمن تدخره؟ لن يكون لك في النهاية، ليس لك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت، فقد فرق العلماء بين الكسب وبين الرزق، الرزق ما انتقعت به، الكسب ما لم تتتفع به ومحاسب عليه، ترفرف روح الميت فوق النعش تقول: "يا أهلي يا ولدي، لا تلعنون بكم الدنيا كما لعبت بي، جمعت المال مما حلّ وحرّم، فأنفنته في حله وفي غير رحله، فاللهاء لكم والتبعه على .." أندم الناس غني دخل ورثته بماليه الجنة، ودخل هو بماليه النار .." أندم الناس عالم دخل الناس بعلمه الجنة، ودخل هو بعلمه النار "، لم يطبق ما قال.

**﴿وَمَا لَكُمْ أَلَا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**

[سورة الحديد: ١٠]

هذا المال في النهاية ليس لك، بادر إلى إنفاقه قبل أن يحال بينك وبينه، بادر بالإنفاق منه قبل أن يحال بينك وبينه، بادروا بالأعمال الصالحة فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا؟ هذه الدنيا ما الذي تخبيه للإنسان؟

(( هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنىً مطغياً، أو مرضياً مفسداً، أو هرماً مقنداً، أو موتاً مجهاً، أو الدجال فشر غاب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر ))

[الجامع الصغير عن أبي هريرة]

ولكن أيها الأخ الكريم، أيها المؤمن، أيها الواعي لكتاب الله، إياك أن تمن على من أنفقت، عود نفسك أنك إذا فعلت خيراً ينبغي أن تتسامه، وإن فعل معك خيراً ينبغي ألا تتسامه أبداً، هذا المؤمن، لذلك:

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمُنَّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾**

[سورة البقرة : ٢٦٤]

## ما يضعف الإنفاق :

ولكن هناك ملاحظة جديرة بالتنويه، الإنسان قد يقيم على شهوات يحبها ولا ترضي الله، ويسهل عليه الإنفاق، فإذا أنفق وخلطت مع هذا الإنفاق معصيةً، أو مخالفة، أو إصراراً على شهوةٍ فهذا مما يضعف الإنفاق..

﴿قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَّقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾

[سورة التوبه : ٥٣]

آيات الإنفاق دقيقة جداً..

﴿قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَّقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾

[سورة التوبه : ٥٣]

لماذا؟ الله جل جلاله يريدك أنت، يريد مالك من أجل أن تتقارب إليه، أما إذا أنفقت مالك وارتكتب ما نهاك عنه، فجعلت هذه المعا�ي حجاباً بينك وبينه، هو غني عن مالك، وعن إنفاقك، أراد أن تنفق مالك من أجل أن تكون قريباً منه، ها أنت أقمت حجاباً بينك وبينه من المعا�ي والآثام، لم تستطع بهذا الإنفاق أن تقبل على الله، لم تستطع بهذا الإنفاق أن تكون قريباً من الله..

﴿قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَّقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾

[سورة التوبه : ٥٣]

سهل جداً على إنسان يملك ملايين ميلينة أن ينفق مئة ألف، ويكتسب سمعة طيبة، وثناءً عظراً، وتقدير الناس، وثناءهم، وشكرهم، البطولة أن تطبق منهج الله كله، البطولة أن تقف عند حدود الله كلها، لكن نحن نقول لأي منافق: بارك الله بك، هذا واجب المؤمن، نقول لأي منافق: بارك الله بك، ولكن نهمس في أذنه: إن لم تستقم على أمر الله في كل فقرات المنهج لن تستطيع أن تستفيد من إنفاقك بإقبالك على الله، وقد يكون الإنفاق مع الكفر، ومن الإنفاق ما هو كفر..

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّدَّاَةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾

[سورة التوبه : ٥٤]

يقول لك: انحرجت وأنفقت، انحرجت، المؤمن ينفق عن طيب نفس..

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾

[سورة البقرة: ١٧٧]

على حبه، قال بعضهم: على حب الإنفاق، وقال بعضهم: على حب المال، وقال بعضهم على حب الله عز وجل، على كل الإنفاق محب للؤمن، أما هؤلاء الطرف الآخر، كيف ينفقون أموالهم؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾

[سورة الأنفال: ٣٦]

كلام واضح كالشمس..

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾

[سورة الأنفال: ٣٦]

وقد تتفق أموال طائلة على مشاريع عملاقة، لكن هذه المشاريع ليست وفق منهج الله؛ قد نقيم مدرسة للرقص، ببناء شامخ جداً، شامخ، وأساتذة، وخبرات..

﴿مَثُلُّ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثًا قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْكَلُتْهُ وَمَا ظَلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

[سورة آل عمران: ١١٧]

﴿وَقَدِيمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مُّنْثُرًا﴾

[سورة الفرقان: ٢٣]

أول مدينة في العالم للفمار مثلاً، أو ملهي، أكبر مجمع سياحي، هذه المبني الشامخة التي يعصى الله فيها..

﴿وَقَدِيمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مُّنْثُرًا﴾

[سورة الفرقان: ٢٣]

## الجهات المباح الإنفاق عليها :

على من تنفق؟

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾

[سورة التوبية: ١٠]

ليس الفقير الذي تسدّه اللقمة واللقطتان، ولكن الفقير من لا يجد حاجته، وفي بعض المذاهب ينبغي أن تغبيه عاماً، عند الإمام الشافعي ينبغي أن تغبيه طوال العمر، إياكم أن تفهموا هذا الحكم الشرعي أن تقول قد يعيش سبعين سنة، ويحتاج بالشهر إلى عشرة آلاف، وفي العام إلى مئة وعشرين ألفاً ضرب سبعين، لا، بل أن توفر له فرصة عمل، لا تطعني سمعك علمي كيف أصطاد السمك، أرقى أنواع الزكاة أن تحول الذي يأخذ الزكاة من قابل زكاة إلى دافع زكاة، أن توفر له فرص عمل، أن تعطيه مالاً وهو رافع الرأس، أن تجعله إنساناً منتجاً، أن تجعل يده هي العليا، هكذا..

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾

[سورة التوبية: ١٠]

الذين يعجزون عن كسب المال..

﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾

[سورة التوبية: ١٠]

الذين يجمعون هذه الأموال، ويدخلون وقتاً كبيراً من أجلها..

﴿وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾

[ سورة التوبه: ١٠ ]

الذى تتألف قلبه بهذا الإنفاق، فقربه من الله..

﴿وَالْغَارِمِينَ﴾

[ سورة التوبه: ١٠ ]

هم الذين وقعوا تحت طائلة الدين..

﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

[ سورة التوبه: ١٠ ]

في الجهاد القتالي أو الدعوي..

﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾

[ سورة التوبه: ١٠ ]

الذى افتقر افتقاراً طارئاً..

﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[ سورة التوبه: ١٠ ]

من لم يستطع أن ينفق عليه أن يكون وسيطاً بين الغنى والفقير :

هذا الذي لا يملك ما ينفق ماداً يعمل؟ قال:

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَمَّا أَجْدُ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرَنَا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾

[ سورة التوبه: ٩٢ ]

والله الذي لا إله إلا هو دموعه تحدر من عين متالم لأنه لا يجد ما ينفق، والله أغلى عند الله من مليار، دموعه تحدر: يا رب ارزقني حتى أتفق، المؤمن يتمنى أن ينفق، تمنياته دليل إيمانه، أيها الأخوة... شيء دقيق هو أنك إن لم تجد ما تتفق، بقي لك أن تكون واسطة في الإنفاق، والنبي عليه الصلاة والسلام تشجيعاً لهذا الصنف من الناس، ورد:

(( أن الدال على الخير كفاعله ))

[ الترمذى عن أنس [

أنت إذا أقنعت إنساناً غنياً أن يعطي ماله لفقير مؤمن، ظاهر، والفقير المؤمن نفسه عزيزة، قد لا يجرؤ أن يتحدث عن نفسه، ولا أن يطلب مالاً من غيره، والغني قد يغفل عنه، فيأتي إنسان ثالث موثوق من الجهازين، يقنع الغني أن هذا الإنسان يستحق أن تتفق عليه، هذا الذي لا يملك أن ينفق وكان سبباً في الإنفاق له مثل أجر المنافق، ما قولكم؟ له مثل أجر المنافق، فإن لم تكن منفأً فلا أقل من أن تكون سبباً في الإنفاق، ولابد من أن تناول ثقة الناس، بأمانةٍ تبلغ حدَ الوسوسة، لابد من أن تكون موثوقةً من الناس بعفة ما بعدها عفة، بوضوحٍ ما بعده وضوح، بإصالات ما بعدها دقة،

هناك أشخاص والله أعلمهم وهم كثُر، أي رقم يفرضونه بدفع لثقة الناس بهم، هم وسطاء بين الأغنياء وبين الفقراء.

## أبواب البر لا تعد ولا تحصى :

ثم إن النبي عليه الصلاة والسلام بيّن لنا أن ما كل إتفاق أساسه المال، دققوا في هذا الحديث:

**(( إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ))**

[أخرجه أبو بعلى عن أبي هريرة]

الكلمة الطيبة صدقة، الابتسامة صدقة، أن ترشد ضالاً صدقة، أن تعين من يحمل كيساً ينقله صدقة، أبواب البر لا تعد ولا تحصى، أن تميّط الأذى عن الطريق صدقة، أن تتطق بكلمة الحق صدقة وأية صدقة، بل إن الله سمي ذلك جهاداً كبيراً قال:

**﴿وَجَاهُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾**

[سورة الفرقان : ٥٢]

يا أيها الأخوة الكرام... الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخالق، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلتتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواه، وتمنى على الله الأماني.

\* \* \*

## الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## زكاة الفطر :

أيها الأخوة... زكاة الفطر تجب على كل مسلم حر كان أو عبد، ذكر كان أو أنثى، فقير كان أو غني، تجب على من يجد قوت يومه، لماذا؟ كي يذوق هذا الفقير طعم الإنفاق في العام مرة، تجب هذه الصدقة على كل صائم ظهر له من اللغو والرفث، وطعمه للمسكين، إذا كان هناك ذلة، خطأ، هذه الصدقة تغطي ذلك، ظهر للصائم من اللغو والرفث، وطعمه للمسكين. والعلماء يفضلون أن تقدم طعاماً، فأغذهم في أيام العيد، والله أخوه كرام يهبون حاجات لطعام يكفي أسرة كبيرة أربعة أيام، كل ما تحتاجه هذه الطبخة مثلاً، هذه صدقة الفطر يمكن أن تقدم طعاماً، والأولى أن تقدم طعاماً، بل إن الأرجح أنك إذا أنفقت الطعام، هذا الطعام سينتهي إلى بطون الجياع حتماً، أما المال فأحياناً يذهب أداءً للديون، ويبقى الأبناء جياعاً، وقد يذهب لشراء حاجات لا ترضي الله عز وجل، كأن يكون الأب مدحناً، قد تعطيه زكاة فطرك، فيشتري به الإنفاق.

الدخان، أما حينما تتفق الطعام، تؤدي الطعام، فمصير هذا الطعام إلى بطون الجياع. فلذلك صدقة الفطر يجب أن تؤدى قبل صلاة العيد، والإمام الشافعي يرى أن تؤدى في أول رمضان، إن قدمت مواداً تموينية في رمضان هذه تغنى الفقراء، على كل هذه زكاة الفطر أحياناً حكمتها أن يذوق الإنسان طعم الإنفاق ولو كان فقيراً، تجب على من عنده قوت يومه، على كل فرد يمونه أو يلي عليه، ذكرأً كان أو أنثى، صغيرأً أو كبيرأً، حرأً أو عبدأً، فقيراً أو غنياً، وبعضهم يقدم زكاة الفطر حتى على الجنين الذي في بطن أمه، تفاؤلاً له بالسلامة، والصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير، ألم يعلموا أن الله يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات، يأخذ الصدقات، الله يسترضى.

أيها الأخوة... إن أديتم زكاة فطركم ينبغي أن تعلموا أن هذه زكاة فطر، لأنها إن لم تتفق قبل صلاة العيد لا تعد زكاة فطر، قد تدفع الآن للجمعيات الخيرية مبلغاً من المال، لكن إذا أردت أن تدفع مبلغ زكاة الفطر يجب أن تعلم اللجنة أن هذه زكاة الفطر، توضع في مكان آخر، وتتفق قبل العيد.

#### الدعاء :

اللهم اهدا فينا هديت، وعافنا فيمن عافت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وفنا وأصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تبارك ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغرك ونتوب إليك. اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشرنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زادنا من كل خير، واجعل الموت راحنا من كل شر مولانا رب العالمين. اللهم اكفنا بحالك عن حرامك، وبطاعتكم عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك. اللهم لا تؤمننا مكرك، ولا تهلك عنا سترك، ولا تتسلى ذكرك يا رب العالمين. اللهم أعننا على الصيام والقيام، وغض البصر وحفظ اللسان، وأدخلنا الجنة بسلام. اللهم اسقنا الغيث ولا تعجلنا من القاطنين، ولا تؤاخذنا بفعل المسيئين يا رب العالمين. اللهم بفضلك ورحملك أعلِّ كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وخذ بيدهم ولا تهم إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قادر، وبالإجابة جدير.

**والحمد لله رب العالمين**